

التربية الإسلامية - موضوعات مختلفة - الدرس ( ٠٠٤ ) :باب الزهد ١ - الحث على التقرب منه .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٨٩-٠٨-٠٦ .

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### الهدف من وجود الإنسان في الدنيا :

أيها الأخوة المؤمنون . . . الحديث الشريف في هذا اليوم من باب فضل الزهد في الدنيا ، والحث على التقلل منها ، وقبل أن نبدأ بقراءة بعض الأحاديث من هذا الباب لابدّ من مقدمة .

المقدمة هي أن الإنسان وجد في هذه الدنيا ، ولكن الله سبحانه وتعالى تفضل عليه بأن أرسل إليه الأنبياء المرسلين ، وأنزل عليهم الكتب ، لماذا ؟ كأن الإنسان وجد في أرض فيها تضاريس ، فيها أكمام ، فيها وديان ، فيها أشياء مخيفة ، فيها أشياء نافعة ، فكأن ضوءاً شديداً سلط على هذه الأرض ؛ فرأيت الحفرة ، ورأيت الحشرة ، ورأيت



الوحش ، ورأيت الثمرة ، ورأيت كل شيء واضحاً ، فهذه الكتب السماوية ، أو بالأخص هذا القرآن الكريم ألقى ضوءاً على أشياء ثلاثة ؛ ألقى ضوءاً ساطعاً على حقيقة الكون ، وألقى ضوءاً ساطعاً على حقيقة الحياة ، وألقى ضوءاً ساطعاً على حقيقة الإنسان .

أي أنت أيها الإنسان ، وأنت على ظهر الأرض مفتقرٌ افتقاراً شديداً إلى تفسيرٍ صحيحٍ للكون والحياة وللإنسان ، في ضوء هذا التفسير تتحرك تحركاً صحيحاً ، الأشياء موجودة ، الكون موجود ، ولكن العقبة في أن تملك التفسير الصحيح لهذا الكون ، والحياة قائمة ، ولكن الشيء الخطير أن تملك التفسير الصحيح للحياة ، وأنت موجود ، ولكن الشيء الذي هو أهم من وجودك أن تعرف لماذا أنت موجود ؟ وما المهمة التي أنت بصددها ؟ فلذلك الكتب السماوية كما أنزلها

الله عزَّ وجلَّ ، والقرآن الكريم بشكلٍ خاصٍ نورٌ من الله عزَّ وجلَّ أضاء للإنسان حقيقة الكون ، وحقيقة الحياة ، وحقيقة وجوده ، فالعلم الذي في القرآن الكريم هو علم كشفٍ لحقائق الأشياء . .



فبادئ ذي بدء أنت إنسان موجود ، وغيرك موجود ، والكافر موجود ، والذي أنكرو وجود الله موجود ، والمنحرف موجود ، والفاسق موجود ، والكافر موجود ، ولكن المؤمن ما الذي رفعه عن غيره ؟ هو أنه صدَّق هذا التفسير الذي أنزله خالق الكون ، فلو أن إنساناً صنع آلة وأعطاك نشرة يقول لك : هذه الآلة مهمتها كذا وكذا وكذا ،

طريقة صيانتها كذا وكذا وكذا ، طريقة استعمالها كذا وكذا وكذا ، فلما الإنسان يتقبَّل من الله عزَّ وجلَّ هذا التفسير للكون ، والحياة ، ولحقيقة الإنسان الآن التحرك صار صحيحاً .

وكما أقول دائماً : إذا عرفت أنك في هذه المدينة من أجل التجارة إذاً توجَّه نحو المعامل ، إذا عرفت أنك من أجل العلم توجه نحو الجامعات ، إذا عرفت أنك من أجل السياحة توجه نحو الأماكن الأثرية ، إذاً طريقة التحرك أساسها أن تملك التفسير الصحيح ، لماذا أنت هنا ؟ فهناك أحاديث كثيرة عن النبي عليه الصلاة والسلام في حقيقة الدنيا ، وهذه الأحاديث خطيرة جداً ، الناس يأخذونها هكذا على محملٍ حسن من دون أن يدققوا ، يعمِّقوا ، وكأن الحديث يقرؤونه للتبرُّك ، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام يبين لنا . .

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾

[سورة النجم: ٣-٤]

النبي عليه الصلاة والسلام يقدِّم لنا تفسيراً للدنيا عن الله عزَّ وجلَّ ، عن خالق الكون ، فأنت بين أمرين إما أن تقبل هذا التفسير ، وفي ضوء هذا التفسير الصحيح تتحرك حركةً صحيحة ، وإما أن ترفضه ، فإذا رفضته كان التحرك مغلوطاً .

**من عرف سرَّ وجوده كان انطلاقه إلى هدفه واضحاً :**

الحديث اليوم عن الحياة الدنيا ، هذه الحياة الدنيا شغلت الناس كلهم . النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

**(( حبّ الدنيا رأس كل خطيئة ))**

[الجامع الصغير عن الحسن مرسلًا]

والدعاء الشريف يقول : " اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا" .. فالدنيا عند بعض الناس أكبر همهم ، ومبلغ علمهم ، ينتهي علمهم ، ينتهي خبرتهم ، ينتهي ذكاؤهم ، ينتهي نشاطهم ، ينتهي سعيهم عند الدنيا ، فإذا جاء الموت ، أو قربت أيامه ، أو دخل الإنسان في خريف العمر شعر بكآبة لا توصف ، لأن هذا الذي أقبل عليه



من سعى إلى الدنيا يمضي خريف عمره بكآبة لا توصف

طوال حياته يوشك أن يزول عنه . فنحن أمام مشكلة أنه أنت على وجه الأرض ، وجودك صحيح ، قائم ، صارخ ، أنت مؤمن بوجودك بشكلٍ قطعي ، ولكن البطولة أن تعرف لماذا أنت هنا موجود ؟ الذي يظن أنه موجود ليجمع الدرهم والدينار . . قال تعالى :

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ \* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

[سورة التكاثر : ١-٤]

الموجود على وجه الأرض من أجل أن ينغمس في المُتَع الرخيصة ، هذا فهم مغلوط ، فإذا جاء خريف العمر شعر بالخيبة والخسران . فأنت حينما تطلب العلم أنت تبحث عن أساس وجودك ، تبحث عن التفسير الصحيح لوجودك ، تبحث عن علّة وجودك ، تبحث عن حكمة وجودك ، تبحث عن سبب وجودك ، فإذا عرفت السبب كان الانطلاق إلى الهدف واضحاً .



يفلح الإنسان حين يكون تصوّره وفق منهج الله

فالنبي عليه الصلاة والسلام في طائفة كثيرة من أحاديثه الشريفة المتعلقة بالدنيا وحقيقة الدنيا يصف لكم الدنيا ، فمن كان تصوّره للدنيا خلاف هذا التصور فهو في ضلال ، ومن جاء تصوّره للدنيا وفق هذا التصور فهو في هدى ، فمتى يفلح الإنسان ؟ إذا جاءت حركته اليومية ؛ تصوراته ، انطلاقه في الحياة وفق الهدف الكبير الذي رسمه الله له .

الآن الطالب ، لماذا هناك طالب يأخذ علامات عالية جداً في الامتحان ، ما هو السر ؟ السر هو أن هذا الطالب من أول يوم في العام الدراسي ما غفل عن الامتحان ، الامتحان الذي سيكون في

الخامس من حزيران مثلاً ، وهو في أيلول ، تسعة أشهر ، وصورة الامتحان ، والتفوق في الامتحان ، وأداء الامتحان ، والنجاح في هذا الامتحان لا يبرح مخيلته أبداً ، من هنا ينظّم وقته ، ويوزع وقته ، ويستهلك جهوده ، ويستهلك عضلاته ، ويستهلك أفكاره، ويستهلك طاقاته بشكل يؤدي إلى التفوق في الامتحان . فسيدينا سعد عندما قال : " ثلاثة أنا فيهن رجل وفيما سوى ذلك أنا واحدٌ من الناس - أحدها - ما سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علمت أنه حقٌ من الله تعالى " . فهذا الحديث الشريف بلغة معاصرة : تعليمات الصانع ، أو تفسيرات الصانع ، أو إيضاحات الصانع جاءتنا عن طريق النبي عليه الصلاة والسلام .

## في الإسلام إضاءة و رسم للطريق الصحيح :

يوجد بالإسلام شيئان ، إضاءة و رسم للطريق الصحيح ، عندما قلنا : إن الإنسان وجد في أرض فيها تضاريس متنوعة ، فيها حفر ، وفيها أكمات ، وفيها طريق معبّد ، وفيها ورود ، وفيها ثمار ، وفيها مياه للشرب ، وفيها مياه آسنة ، وفيها بحيرات للسباحة ، و بحيرات عميقة قد يغرق الإنسان فيها ، وهو لا يرى شيئاً في ظلام دامس ،



## الإسلام يرسم لنا الطريق الصحيح

فجأةً أضيء له ضوء ساطع؛ فرأى بعينه الجبل ، رأى الحفرة ، رأى الماء العذب الذي يشربه ، ورأى الماء الآسن الذي يجب أن يتعد عنه ، ورأى البحيرة التي يمكن أن يسبح بها ، ورأى البحيرة العميقة التي يخشى أن يغرق فيها ، فهذا الضوء الساطع هو القرآن الكريم . .

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[ سورة النور : ٣٥ ]



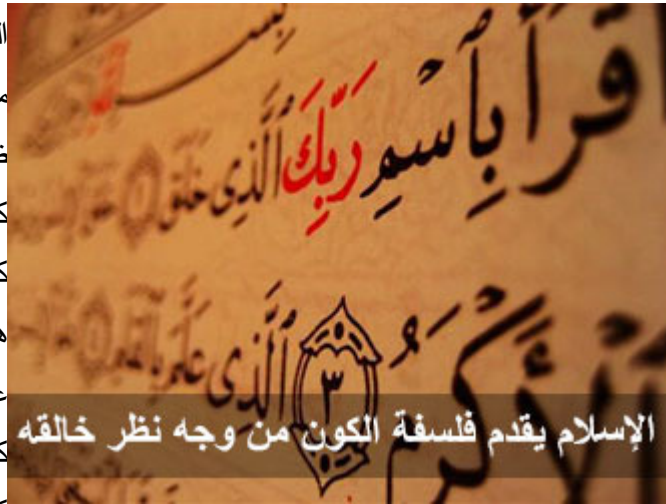
الله عزّ وجلّ أضاء لك الحياة ، قال لك: هذا صح ، هذا يسعدك وهذا لا يسعدك ، هذا يقربك مني وهذا يبعدك عني ، هذا يجعلك موفقاً وهذا يجعلك في أمرٍ عسر . فربنا عزّ وجلّ بعث القرآن .

في القرآن توضيح لحقيقة الكون والحياة والإنسان

باب الزهد ١ - الحث على التقرب منه .

الآن ، في هذه الأرض المتنوعة في التضاريس طريق ، هذا الطريق معبّد ، حوله إشارات ، وأسهم ، وتحذيرات ، وإيضاحات هذا هو طريق الإيمان . فبالإسلام يوجد شيئان ؛ توضيح ، و رسم لطريق السعادة ، فأنت أولاً لابد من أن تقبل التوضيح الإلهي ، فعندما تقرأ القرآن هذا القرآن شيء خطير جداً ، هذا القرآن توضيحٌ لحقيقة الكون والحياة والإنسان ، هذا مصطلح فلسفي ؛ الكون والحياة والإنسان ، وفي القرآن أيضاً رسمٌ لمنهج يوصلك إلى السعادة الأبدية . الآن ، النبي عليه الصلاة والسلام فسر هذا القرآن من خلال أحاديثه الشريفة ، فالسنة النبوية المطهرة في حقيقتها توضيحٌ ، وتبيينٌ ، وتفصيلٌ للقرآن الكريم ، فالآن أنت إذا قرأت حديثاً شريفاً يجب أن تعلم ماذا تقرأ ، إنك تقرأ توضيحات الصانع ، توضيحات الخالق ، وهي أصح التوضيحات ، لا يوجد نظرية وضعية إلا لها توضيحات

الحياة عند أحد الفلاسفة مثلاً جنس فقط من أولها إلى آخر ، عند (فرويد) ، كل ظاهرة إنسانية ، كل تحرك بشري ، كل مشكلة ، كل تجمع ، كل تفرق ، كل نزاع ، كل صراع أساسه الجنس ، هذا عند إنسان ضالّ مضل . والحياة عند إنسان آخر مادة ، يفسر التاريخ كله ، والعلاقات الإنسانية كلها ، والقيم كلها في ضوء المادة ، في ضوء



المنافع فقط ، وهذا أيضاً ضلالٌ في ضلال . وإنسان آخر يفسر الحياة كلها في ضوء اللذة ، اقتناص اللذة من أي طريق ، وبأي شكل ، ودون أي رادع ، هذا المذهب الوجودي . لكن الإسلام هو فلسفة الكون من وجهة نظر خالق الكون ، إذاً هي أصح فلسفة ، أصح توضيح ، فعندما يعطيك النبي الكريم الآن توجيهات عن الدنيا فأنت بين أمرين ؛ إما أن تأخذ بها فتسعد ، وإما أن تدعها فتشقى ، فالقضية ليست قضية اقتنعت أم لم تقتنع ، هذه القضية تعليمات الصانع ، هذه تعليمات الخالق ، هذه توضيحات الخالق وتعليمات الخالق فإذا طبقتها ، وأخذت بها ، وضعت على الطريق الصحيح الذي تسعد به في الدنيا والآخرة .



أنا لا أقبل ، أو لا أصدق أن إنساناً على وجه الأرض لا يتمنى أن يعيش حياةً في سلام من كل مرض ، من كل همّ ، من كل مشكلة ، من كل أزمة ، من كل شيء مزعج ، ولا يتمنى أن يستمر وجوده ، وأن يعافى وجوده ، وأن يكمل وجوده ، هذه الفطرة ، فإذا عرفت أنك إذا سرت على منهج الله عزّ وجل تحققت سلامة وجودك ،

وتحقق كمال وجودك ، وتحقق استمرار وجودك ، الاستمرار بعد الموت ، الإنسان يتمنى أن يبقى إلى الأبد ، هذا الهدف الحقيقي لا يتحقق إلا إذا عرفت الله ، فإذا عرفت الله عزّ وجل وسرت على منهجه كانت حياتك خطأ صاعداً إلى ما شاء الله ، صعود مستمر ، والموت نقطة على هذا الخط ، بعد الموت حياة أسعد . لذلك هذه المقدمة أردتها من أجل أن تعرف أن حقيقة الدنيا كما نطق بها عليه الصلاة والسلام شيءٌ دقيقٌ جداً ، إما أن تأخذ به وإما أن تدعه ، إن أخذت به سعدت في الدنيا والآخرة. يقول عليه الصلاة والسلام :

### (( إن الدنيا حلوة خضرة ))

[ الجامع الصغير عن أبي سعيد ]

وهذه من حكمة الله عزّ وجل ، جعل فيها طعاماً ، وشراباً ، وحدائق ، وبساتين ، وأسبغ على بعض المخلوقات الجمال ، هناك مخلوقات جميلة ، و أماكن جميلة ، و رياض غناء ، و بساتين جميلة ، و وجهة ، و



سمعة ، و علو ، و انغماس في الملذّات ، هناك أشياء لا تعد ولا تحصى . .  
﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

[سورة الملك : ٢ ]

هو لولا أن في الدنيا شيء جميل ، ولولا أن فطرة الإنسان تتوق إلى هذا الشيء الجميل ، لما صحّ الامتحان ، ولما صحّ الابتلاء ، يقول عليه الصلاة والسلام :

## (( إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها ))

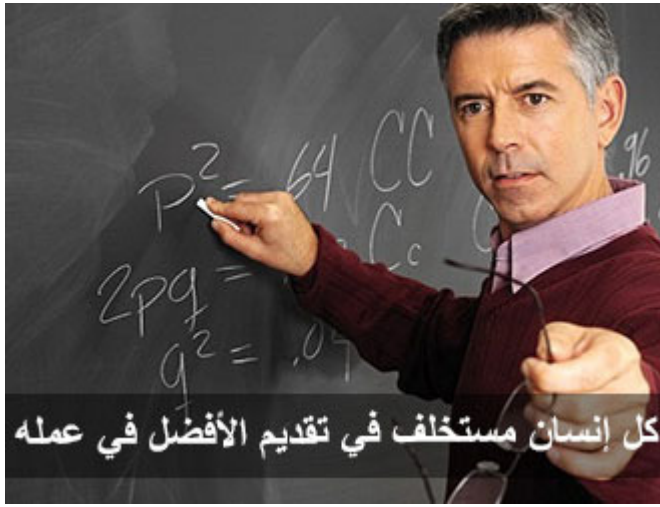
[ الجامع الصغير عن أبي سعيد ]

### الحكمة من استخلاف الإنسان في الأرض :

حينما قال الله عزّ وجل :

#### ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

[ سورة البقرة : ٣٠ ]



استخلفك على أولادك ، هل تأخذ بيدهم إلى الله أم تنتفع بهم فقط ؟ استخلفك على زوجتك ، هل يعينك من زوجتك أن تكون زوجةً تلبّي كل حاجاتك أم أنك تهدف من هذه الزوجة إلى أن تأخذ بها إلى الله والدار الآخرة ؟ استخلفك على طلابك إذا كنت معلماً ، هل يعينك أن تأخذ المال فقط من دون أن تقدم ما يكافئ هذا المال أم أن هدفك الأول أن

تهديهم إلى سواء السبيل ؟ الإنسان مستخلف ، مستخلف على أهله ، مستخلف على أولاده ، مستخلف على زبائنه، هذا زبونك أعطاك هذا المبلغ وهو تعبان فيه ، أعطيته مقابل هذا المبلغ شيئاً صحيحاً جيداً شيئاً ينتفع به أم أعطيته شيئاً مزيفاً أو فيه غش ؟ فالإنسان مستخلف بأوسع معاني هذه الكلمة ، في بيتك مستخلف ، في عملك مستخلف ، مع إخوانك مستخلف ، مع جيرانك مستخلف، فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول :

## (( إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ))

[ الجامع الصغير عن أبي سعيد ]

أنت تحت المراقبة ماذا تعمل ؟ هل تؤثر الشهوة أم تؤثر إرضاء الله عزّ وجل ؟ هل تؤثر الدرهم والدينار أم تؤثر ما يرضي الله عزّ وجل ؟ هل تؤثر راحتك أم تؤثر معادك ؟ هل تؤثر الشهوة أم تؤثر العقل ؟ هل تؤثر الحاجة أم تؤثر القيمة ؟ فدائماً الإنسان في محك ، لذلك ربنا عزّ وجل جعل أحد أسباب خلقك في هذه الدنيا هو الابتلاء . .

#### ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾

[ سورة المؤمنون : ٣٠ ]

يقول عليه الصلاة والسلام :

## (( فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ))

[ الجامع الصغير عن أبي سعيد ]

فالدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام  
خطرة ، فيها منزلقات ، فإذا أقبلت  
عليها بنور الله عزَّ وجل ، وسرت فيها  
بتوجيه النبي عليه الصلاة والسلام ،  
أغلب الظن أنك تتجو منها ، فإذا آثرت  
حظك فيها وقعت في حباؤها :

## (( فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ))

[ الجامع الصغير عن أبي سعيد ]

أي اتقوا النساء ، النساء كما قال عليه



الصلاة والسلام :

## (( حبائل الشيطان ))

[ الجامع الصغير عن زيد بن خالد ]

الشيطان إذا أحبَّ أن يوقع مؤمناً في فخٍ يستخدم المرأة ، فالمؤمن محصن من المرأة ، لأن الله أمره بغض البصر ، وأمره بالعفة ، وما من رجل في الأرض إلا وفيه نقطة ضعف ؛ المال والنساء ، نقطتا ضعف في شخصية الإنسان العادي ، المؤمن محصن من هاتين النقطتين الضعيفتين ، لا يكسب مالاً إلا حلالاً ، ولا يقبل أية علاقة إلا العلاقة التي شرعها الله عزَّ وجل ، إذا هو في حصن ، إذا :

## (( وإن الله مستخلفكم ))

[ الجامع الصغير عن أبي سعيد ]



فالاستخلاف أن الله سبحانه وتعالى جعل الدنيا خضرة حلوة ، الإنسان في الطريق قد يرى امرأة جميلة ، هو الآن مستخلف ؛ إما أن يغض بصره عن محارم الله ، وإما أن ينظر ، فإذا نظر سقط ، وإذا غضَّ بصره نجح ، قد يكون في يده مال ، وصاحب هذا المال توفي ، والورثة لا يعلمون هذا المال ، الآن هو في امتحان ؛ إما أن يأكل هذا

المال ، وإما أن يعطيه للورثة ؟ إن أعطاه للورثة فقط نجح وإن أكله فقد رسب . .



## (( إن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ))

[ الجامع الصغير عن أبي سعيد ]

حال المراقبة أن تشعر أن الله سبحانه وتعالى مطلع عليك ؛ مطلع على ظاهرك ، مطلع على جوارحك ، مطلع على قلبك ، مطلع على نواياك ، مطلع على صراعاتك ، مطلع على طموحاتك ، أن تشعر أن الله مطلع عليك هذه حالة راقية ، وهذه الحالة سمّاها بعض الصوفيين حالة المراقبة ، فإذا بلغها الإنسان فهو بخير ، أن تكون في حال المراقبة ، أن تشعر أن الله سبحانه وتعالى مطلع عليك . . " اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " . . اعبده كأنه يراك .

## ذكر الله عزّ وجل هو طريق المؤمن دائماً :

الشيء الآخر بعض الأدعية النبوية :

(( اللهم اجعني أخشاك حتى كأني أراك وأسعدني بلقياك ))

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(( يتبع الميت ثلاثة - أهله ، وماله ، وعمله - . . . ))

[ أحاديث الإحياء عن أنس ]

أحياناً يكون هناك سيارات بالجنازة ، أحد هذه السيارات كانت للميت ، فهذا ماله يمشي معه ، ويمشي معه أولاده ، وأخواته ، وأقربائه ، وهو معهم كذلك ، حينما يدفن هو يبقى في القبر ، والأهل والمال يرجعون إلى البيت ، ويبقى عمله . فالمشكلة أنه دائماً في كل لحظة من لحظات الإنسان ؛ النظرة ، والكلمة ، والحركة ، وإفراق المال ، وكسب



المال ، والغضب والرضا ، والحب والبغض ، والعطاء والمنع ، هذا النشاط الإنساني يجب أن يقيم دائماً في علاقته في القبر ؛ هذا الموقف يدخل معي في القبر أم يقف هنا ؟ أنت سهرت سهرة ممتعة للساعة الثانية ولكن لا يوجد فيها ذكر لله عزّ وجل ، هذه السهرة ينتهي أثرها بانتهائها أم يستمر أثرها بعد الموت ؟ إذا ذكرت الله في هذه السهرة استمر أثرها بعد الموت ، فإذا ذكرت الدنيا انتهت في وقتها ، فإذا كان فيها الغيبة والنميمة حملت منها أوزاراً . فالإنسان وهو جالس مع أصدقائه ، مع أقربائه ، مع جيرانه يا ترى هذا الموقف ، ذكر اسم شخص ، هل اغتابه ؟ هناك وزر ، بقي ساكناً يبقى في سلام ، ما تكلم عن الله عزّ وجل هناك خسارة ، لذلك . . " برئ

من النفاق من أكثر من ذكر الله " . . المؤمن شغله الشاغل أن يذكر الله عزَّ وجل ، وربنا عزَّ وجل قال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾

[سورة الأحزاب : ٤١]

## الدنيا دار عمل و ابتلاء :

يقول عليه الصلاة و السلام :

(( يتبع الميت ثلاثة ؛ أهله ، وماله ، وعمله – فيرجع اثنان – أهله وماله – ويبقى واحد ))

[أحاديث الإحياء عن أنس]

وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ))

[مسلم عن أنس بن مالك]

أنعم أهل الدنيا ، الإنسان يعيش في بيت مساحته تقدر بسبعين متراً ، فإذا كان بيته مئة متر والله أفضل ، مئة وخمسون ، مئتان ، إذا إنسان كانت مساحة بيته أربعمئة متر ، أو خمسمئة متر ، أو ثلاثة طوابق فيلا مستقلة مع حديقة غناء ، فهذا متعم ، متعم بالحديقة ، متعم بهذه المساحات الواسعة ، متعم بهذا التبريد ، بهذا التكييف ، بهذه التدفئة ، متعم بهذا الطعام والشراب ، بهذه الثياب الأنيقة جداً ، كل ثيابه أجنبية ، وحياته عطرة كلها ، وطعامه نفيس ، ومناظره جميلة ، ومرفه رفاهية كاملة . يقول عليه الصلاة والسلام :

(( يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار – أنعم أهل الدنيا أي أشد أهل الدنيا نعيماً – يوم القيامة ، فيصبغ في النار صبغةً – معنى يصبغ أي يغمس ، غمسة واحدة – ثم يقال له : يا بن آدم – اسمعوا هذا الجواب – هل رأيت خيراً قط ؟ – عاش ثمانين سنة غارقاً في النعيم ، غارقاً في الرفاه ، غارقاً فيما لذ وطاب ، غارقاً في الوجاهة ، غارقاً في المتع ، غارقاً في المباح ، غارقاً في كل شيء – يقال له : يا بن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ هل مرَّ بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ))

[مسلم عن أنس بن مالك]

لذلك حديث سيدنا علي يقول لابنه الحسن : " يا بني ما خير بعده النار بخير ، وما شرُّ بعده الجنة بشر " .



(( يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار – من العصاة طبعاً ، من الفاسقين ، من الظالمين ، من المنحرفين ، من الكفار – يوم القيامة فيصبغ في النار

باب الزهد ١ – الحث على التقرب منه

الدنيا لا تستحق أن نجعلها أكبر همنا ومبلغ علمنا

صبغة - أي يغمس في النار غمسة واحدة - ثم يقال له : يا بن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ - هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ، أين النعيم ؟ أين الطعام والشراب ؟ أين ما لذ وطاب ؟ أين الوجاهة؟ أين القيمة الاجتماعية ؟ أين البيت الفخم ؟ - لا والله يا رب ، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة ، فيصبغ صبغة في الجنة - يدخل إليها - فيقال له : يا بن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مرت بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط ))

[مسلم عن أنس بن مالك]

فما قولكم ؟ إذا الإنسان انغمس غمسة واحدة في النار ينسى نعيم الدنيا كلها ، وإذا أطل على الجنة إطلاة واحدة ينسى بؤس الدنيا كلها ، إذا هذه الدنيا لا تستحق أن نجعلها أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، هذا توضيح الصانع ، هذا توضيح الخالق لحقيقة الدنيا ، إذا هي شيء عابر ، شيء طارئ ، شيء مؤقت ، شيء سوف يمضي ، دار ابتلاء وانقطاع ، دار غرور ، دار عمل ، دار مرور ، فمن جعلها مستقراً فقط وقع في خطأ كبير . وقد قال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر عن الدنيا :

((ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بما يرجع ))

[ أحمد عن المُستَوْرِدِ أَخِي بَنِي فِهْرٍ ]

هذا تشبيه النبي عليه الصلاة والسلام للدنيا ، إنسان يركب قارباً في البحر ، غمس يده ، غمس إصبعه فقط ، يا ترى هل هناك قطرة ماء ؟ هذه القطرة



انسبها إلى مياه البحر كله ، هذا ما أخذت الدنيا من الآخرة ، هذا كلام النبي عليه الصلاة والسلام ، فعندما يقضي الإنسان أربعاً وعشرين ساعة ؛ ثماني ساعات في النوم ، واثنى عشرة ساعة في عمله ، وربنا عز وجل ألا يوجد له نصيب أبداً ؟ إذا يكون في خسارة كبيرة ، فهذا . .

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ \* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ \* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ \* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ \* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ \* ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

[ سورة التكاثر : ١-٨ ]

وعنه صلى الله عليه وسلم إذ يقول :

(( تعس عبد الدينار والدرهم ، والقטיפفة والخميصة ، إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض ))

[ أخرجه البخاري عن أبي هريرة ]

## من جعل الدنيا أكبر همه أصبح عبداً لها :



إذا الإنسان حينما يجعل الدنيا أكبر همه أصبح عبداً لها ، فبين أن تكون عبداً لله ، أخ اليوم ذكر لي أنه يلتقي مع بعض أصدقائه ، مع بعض جيرانه ، يحس بهموم ساحقة ، إذا الإنسان ترك الله عزّ وجلّ الهم يأكل قلبه ، تجده تحت ثقل كبير ، تحت كابوس من الهم . " من سكن قلبه حبّ الدنيا ابتلي بثلاثة ؛ شغل لا يبلغ مداه ، وفقر لا يبلغ غناه ،

وأمل لا يبلغ منتهاه" دائماً يشكو الفقر ، يقول لك : الأسواق ميتة ، وهو ربحان نصف مليون ، وأكثر من مصروفه بعشرة أضعاف ويقول لك : الأسواق ميتة ، سوق مسموم ، قل : الحمد لله ، الحمد لله صحتك طيبة ، كليتك سليمتان ، أجهزتك ، قلبك ، رئتاك ، أولادك ، أهلك ، كلمة الحمد لله فيها أدب مع الله عزّ وجلّ ، فيها شكر ، دائماً يشكو ، الذي يشكو دائماً ولا يعرف ما هو فيه من نعمة ، هو إنسان بعيد عن الله عزّ وجلّ .

سيدنا عمر عندما أصابته مصيبة قال : " الحمد لله ثلاثاً ، الحمد لله إذ لم تكن في ديني - مال ذهب يذهب ، بيعة لم تباع معنا ، هذه البضاعة لم تباع ، أو ارتفع ثمنها فلم نشترها ، الآن سعرها صار الضعف ، هذا كله مال ، لكن دينك سليم ، وقعت بمعصية ، خرقت الاستقامة ، أكلت مالاً حراماً ؟ ملت للمعصية ميلاً ؟- الحمد لله إذ لم تكن في ديني ، والحمد لله إذ لم تكن أكبر منها ، والحمد لله إذ ألهمت الصبر عليها " .

## الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر :

وعنه صلى الله عليه وسلم :

(( الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ))

[ الترمذي عن أبي هريرة ]

لأن الإيمان قيد الفتك ، فهل أنت تستطيع أن تأكل مالاً حراماً ؟ لا تستطيع ، تستطيع أن تدخل إلى مطعم فيه نساء كاسيات عاريات وفيه خمر ؟



المؤمن يقيده الشرع من أن يرتكب المعاصي

تستطيع أن تعمل عملاً فيه إعطاء حظ للنفس على حساب طاعتك لله عزّ وجلّ؟ لا تقدر ، فمعنى سجن أي أنت مقيد بالشرع ، ليس لك حق أن تجلس في أي مكان ، ولا بأي فندق ، ولا بأي سهرة تحضرها ، ولا بأي نزهة ، هناك نزهة فيها شبّهات ، فيها نساء كاسيات عاريات ، هناك أماكن موبوءة ، هناك طرقات موبوءة ، هناك علاقات فاسدة ، هناك أماكن فيها اختلاط ، فأنت عندك شرع ، عندك حدود ، هذه تجوز ، وهذه لا تجوز ، المؤمن مقيد بالشرع ، إن القرآن قد قيد المؤمن عن كثيرٍ من هوى نفسه وحفظه من أن يقع في الحرام ، ف . .

### (( الدنيا سجن المؤمن ))

يجلسون مع بعضهم بسهرة زوجة هذا ، وزوجة هذا ، عينه على هذه ، وعلى هذه ، مزح مع هذه ، ونظر لهذه ، وهذه نظرة مغشوشة ، وهذه نظرة مقصودة ، أي لا يوجد تكليف بينهم ، فالدنيا سجن المؤمن لأنه لا يستطيع أن يجلس سهرة مختلطة ، ولا يجلس في مكان فيه معصية ، فحركته مقيدة بالشرع ، قبضه للمال بالشرع مقيد ، هل يستطيع أن يأخذ أي مبلغ؟ لا يقدر ، فهل يأكل أي طعام لو سافر؟ أي شيء يأكله يخاف أن يكون فيه لحم خنزير فلا يقدر ، يخاف أن يكون في هذه المادة كحول ، طعامه وشرابه فيه قيد ، حركته فيها قيد ، مكان إقامته فيها قيد ، يقدر أن يعمل أي عمل؟ إذا كان العمل رائجاً ولكنه حرام ، أحياناً يكون هناك بضاعة محرمة ولكن رائجة جداً ، فيها أرباح طائلة ، أخي والله سأفتح محلاً وأبيع هذه الأشرطة ، لا تقدر لأنها محرمة . فما معنى سجن؟ أي أنت مقيد ، أنت عبد لله عزّ وجلّ ، هل تستطيع أن تأكل مالاً حراماً؟ لا تقدر



هل تستطيع أن تدين مبلغاً لك وهذه فائدة عليه؟ هذه الفائدة حرام ، فمعنى سجن أنك مقيد في كسب المال ، في إنفاق المال ، في علاقاتك الاجتماعية ، في رحلاتك ، في نزهاتك ، في حلك ، في ترحالك ، في عملك ، في أي حركة مقيد بالشرع ، فمعنى السجن بمعنى القيد . .

### (( وجنة الكافر ))

هذا فلتان ولا يوجد قيد . فيبدو للإنسان ضعيف النظر هذا الكافر أخذ حريته ، لا يتقيد بشيء يصافح ، ويمزح ، ويسهر ، ويأتي إلى البيت ، الزوج غير موجود يدخل ويجلس مع الزوجة ، عنده روح رياضية ، الزوج غير موجود يدخل يجلس مع الزوجة ، قعد عندها وأداروا حديثاً ممتعاً حتى يأتي زوجها ، يأتي : أهلاً وسهلاً ، فيبدو أن الكافر أخذ حريته في حركاته ، في نزهاته ، يلعبون مثلاً نساء ورجالاً بالثلج ، يتضاربون ، يمزحون مع بعضهم ، يقرؤون مجلات

وقصصاً فاضحة ، يشاهدون مسلسلات ممتعة ، هناك أفلام خاصة يأتون بها ، فيبدو للإنسان القاصر الذهن أن الكافر في جنة ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام فيما يبدو لعامة الناس :  
**(( الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ))**

شعور الأمن شعور لا يملكه إلا المؤمن :

لكن المؤمن بقلبه سعادة والله الذي لا إليه إلا هو لو وزعت على أهل بلدٍ لكفنتهم ، شعورك أن الله يحبك ، وأن الله راضٍ عنك ، وأنت في عين الله ، وأنت في حفظ الله ، وأنت نظيف ، علاقاتك كلها واضحة ، كل علاقاتك مقننة بالشرع ، لا يوجد عندك شيء غامض أبداً، هذا الشعور - شعور الأمن - لا يملكه إلا المؤمن . .



﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

[سورة الأنعام: ٨١-٨٢]

يقولون : إن رجلاً ذمياً يعمل عملاً شاقاً جداً في الأسيقة ، وبحالة من البؤس ، والفقر ، والحاجة ، والضعف ، شاهد عالماً من علماء المسلمين بين إخوانه في موكب ، شكله جميل ، ولباسه أنيق ، والأخوان يحفون فيه من كل جانب ، ومعزز ، ومبجل ، مكرم ، مرفه ، فيبدو أن هذا الذمي قرأ هذا الحديث فطار عقله ، واستوقفه ، قال له : يا سيدي أي سجن أنت فيه وأية جنة أنا فيها ؟ ما هذا الحديث ؟ لأن نبيكم قال :

**(( الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ))**

فأي سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها ؟!! أنا محروق نفسي أي جنة هذه ؟ فأجابه قائلاً : ما أنت فيه لما ينتظرك فأنت في جنة ، وما أنا لما ينتظرنني فأنا في سجن . معنى ذلك الإنسان مهما ترفه في الدنيا لو قست حياته بما بعد الموت فحياته لا شيء .

استغلال الوقت لأنه أثنى شيء في حياة الإنسان :

لذلك ربنا عز وجل قال :

**(( أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ))**

[الجامع الصغير عن سهل بن سعد]

أنت لك مشاهدات ، لو سألتك : أنت أين مسافر ؟ والله أنا أعرف حلب ، وذاهب إلى الحج ، فأعرف مكة والمدينة وجدة فقط ، وذاهب مرة لمصر فرضاً ، إذاً القاهرة ، وجدة ، ومكة ، والمدينة ، وحلب ، ودمشق ، هذه عينٌ رأيت ، فهل رأيت الأرجنتين ؟ لا والله ، ذهبت إلى اليابان ؟ لا والله لم أذهب ، زرت أمريكا ؟ لا والله ، كندا ؟ لا والله لا أعرفها ، ألم تذهب إلى المكان الفلاني ؟ لا والله لا أعرفه ، فأضيق دائرة بحياة الإنسان هي المشاهدات ، المرئيات ، فالله عز وجل قال في الحديث القدسي :

**(( أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ))**

[الجامع الصغير عن سهل بن سعد]

هناك إنسان رأى القارات الخمس ، بعض التجار الكبار يوم في اليابان ، يوم بأمريكا ، يوم بالبرازيل ، يوم بفرنسا ، يوم بإنكلترا ، هذا مرئياته واسعة جداً ولكنها كلها تتم في الأرض ، ولكن رواد الفضاء وصلوا إلى القمر ، إذاً يضاف للأرض القمر هذه المرئيات ، لكن :

**(( ولا أدن سمعت ))**

[الجامع الصغير عن سهل بن سعد]

أوسع بكثير ، تسمع بكل دول العالم بالأخبار ، يقول لك : صار زلزال باليابان ، صار فيضان بدولة من دول آسيا ، بالهند مثلاً ، هناك جراد بالسودان ، أنت تسمع عن السودان ، والهند ، والباكستان ، وبنغلاديش ، فمسموعاتك أوسع بكثير من مرئياتك ، ضرب مليون ، ضرب خمسة ملايين ، تسمع بالمجرات ، تسمع بالقمر ، سمعت بكل شيء ، إذاً دائرة المسموعات أوسع بكثير من دائرة المرئيات ، أما دائرة الخواطر فهذه ليس لها حدود ، ممكن أن يخطر في بالك إنسان طوله من هنا إلى القمر ؟ ممكن ولكن هذا خاطر ، ممكن أن تتصور مثلاً ماء مثل القطر لزجاً ؟ هذا خاطر ، ممكن أن تتصور مثلاً أفعى طولها من هنا إلى حلب ؟ هذا خاطر ، ماذا قال الله عز وجل ؟

**(( أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت - هذه أضيق دائرة - ولا أدن سمعت ، ولا خطر**

**على قلب بشر ))**

[الجامع الصغير عن سهل بن سعد]

فهذا الذي ينتظرك أيها الأخ المؤمن ، لو تعلم ماذا ينتظرك ؛ والله لو وجدت أن كل ثانيةٍ تضيع منك خسارة ما بعدها خسارة ، فإذا ركب الإنسان سيارة وسافر يذكر الله عز وجل ، يقرأ موضوعاً إن تمكن له أن يقرأ ، يقرأ قرآناً إذا كان حافظه ، جلس مع إنسان يذكره بالآخرة ، النبي الكريم قال :

**(( أمرت أن يكون صمتي فكراً ، ونطقي ذكراً ، ونظري عبرة ))**

[رزين عن أبي هريرة]

إذا نظر يعتبر ، وإذا صمت يفكر ، وإذا تكلم يتكلم عن الله عز وجل ، هذا من استغلال الوقت لأن الوقت أثنى شيء ، الآية الكريمة :

## ﴿ وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾

[سورة العصر: ١-٢]



العصر هنا مطلق الزمن ، أي إذا أنت ذهبت إلى نزهة مثلاً ، وحجزت في الفندق خمسة أيام ، كلما تمضى ساعة المسافة قصرت ، أبداً ، فالزمن ليس في صالح الإنسان إلا في حالة واحدة..

﴿ إِيَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَتَوَّاصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصُوا بِالصَّبْرِ ﴾

[سورة العصر: ٣]

الإنسان ما تاب لله عزَّ وجلَّ الأيام تمضي ، مضت أول سنة بالسبعينات ، صار بالثمانينات ، صار بالخامسة والثمانين ، بالثامنة والثمانين ، بالتسعين ، الزمن يمضي ، هل في صالحه ؟ لا ، ليس في صالحه لأنه كلما مضت سنة اقترب من الموت ، من الحساب ، من نهاية اللذائذ كلها ، من بدء العذاب ، إلا المؤمن . .

﴿ إِيَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصُوا بِالصَّبْرِ ﴾

[سورة العصر: ٣]

هذا مستثنى من هذه الخسارة ، فهذه الآية دقيقة جداً ، فتحرك الزمن ليس في صالح الإنسان ، بل إنه ينقص من وجوده ، لأن الإنسان في حقيقته بضعة أيام فكلما انقضى يومٌ انقضى بضعٌ منه .

(( الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ))

من تعلق بالدنيا شقي و خسر :

آخر حديث ، يقول عليه الصلاة والسلام :

(( كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيل ))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

الإنسان عندما يذهب إلى مكان مؤقتاً ، لو استأجر بيتاً في مصيف لمدة شهر لا يهتم بشيء إطلاقاً ، يقول لك : هذه الإقامة مؤقتة ، يمكن أن يجد السجادة مهترئة يقول لك : لا بأس ، فلماذا قبل كل هذا ؟ لأن القضية قضية شهر واحد



كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل



، فلو أن الإنسان تعمق في الدنيا يجدها مؤقتة كلها ، فعندما يهتم بتنظيم أموره بأقصى درجة ،  
النبى الكريم قال :

(( كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيل ))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

كلما رأيت نفسك مسافراً تخف طلباتك ، تخف حاجاتك ، تخف همومك ، تخف متاعبك ، تخف  
مفلاتك ، كلما كثرت الحاجات ورأيت أن الدنيا طويلة ، وفيها كل شيء ، تبدأ المشاكل ، لذلك :  
إن أسعد الناس فيها أرغبهم عنها ، وأشقاهم فيها أرغبهم فيها ، كلما تعلقت فيها أكثر تشقى بها ،  
وكلما تركتها أكثر تسعد بها ، لذلك :

(( كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيل ))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

هذه بعض الأحاديث الشريفة المتعلقة بالدنيا ، هذه توضيحات الخالق ، الكون والدنيا والإنسان ،  
أشياء أساسية في حياتك ، فإذا عرفت لماذا أنت في الدنيا ، وأنها مؤقتة ، وأن العمل الصالح هو  
أساس كل شيء لتركتها و سعيت إلى الآخرة .

### العمل الصالح الشيء الوحيد الذي يندم عليه الإنسان في الآخرة :



العمل الصالح هو ما يندم الإنسان على التقصير فيه في الآخرة

هناك نقطة مهمة إذا إنسان جاءه ملك  
الموت وكان تاجر عمار ، ماذا يقول  
لملك الموت ؟ فقط أعطني مهلة لمدة  
أسبوع كي أصب السقف الأخير ؟ هذه  
هل قالها أحد ؟ لو كان تاجراً : أخي  
لأبيع البضاعة ، لم أبعها بعد ، لا ، لا ،  
يقول هذا ، لكن ماذا يقول ؟ يقول :

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ ﴾

[سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠]

إذا ما هو أهم شيء في الدنيا ؟ العمل الصالح ، هذا الذي على وشك الموت ، على فراش الموت  
، في النزاع الأخير ، ماذا يقول ؟ . .

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ ﴾

[سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠]

ما قال شيئاً آخر إطلاقاً ، هذه الحقيقة ، معنى هذا أن الذي تندم عليه هو العمل الصالح ، لا تندم  
على شيء إلا العمل الصالح ، إذاً هو حقيقة الدنيا ، لذلك :

﴿ وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾

[سورة العصر: ١-٣]

\* \* \*

لقطة من السيرة النبوية المطهرة :

بقي موضوع قصير عن السيرة -  
الحديث الشريف استغرق الوقت كله -  
النبي عليه الصلاة والسلام حينما اتجر  
بمال السيدة خديجة ، فعند الفقهاء النبي  
عليه الصلاة والسلام أول مضارب في  
الإسلام ، معنى مضارب - هذا  
مصطلح فقهي - شركة المضاربة أي  
المال من إنسان والجهد من إنسان آخر  
، فإذا اشترك إنسان بجهد وإنسان



بماله ، فهذه شركة مضاربة، فالنبي عليه الصلاة والسلام اتجر بمال السيدة خديجة . الشيء المهم  
أن النبي عليه الصلاة والسلام ذهب إلى الشام بمال السيدة خديجة رضي الله عنها ، وكان معه  
ميسرة غلام خديجة . ميسرة رأى من صدقه ، ومن أمانته ، ومن استقامته ، ومن عفّته الشيء  
الذي لا يوصف ، فلما عاد إلى مكة ، أخبر السيدة خديجة بما رآه من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . التعليق على هذا الحدث في السيرة أن المؤمن لا تبدو قيمته في صلاته وصيامه ، ولكن  
في محاكته بالدرهم والدينار ، عندما تعامله ، عندما تعطيه نقوداً يشغلها لك ، عندما تدينه مبلغاً  
، فالنبي عليه الصلاة والسلام متى ظهر ؟ متى تألق ؟ حينما اتجر بمال السيدة خديجة ، فهذا  
النبي قدوة ، أولاً رعى الغنم - في درس سابق - لماذا رعى الغنم ؟ لأنه أكد قيمة العمل ، وأكد  
أن اليد العليا خير من اليد السفلى ، وأكد أن الذي لا عمل له لا قيمة له ، وسيدنا عمر رضي الله  
عنه لما يقول : " إني أرى الرجل ليس له عمل فيسقط من عيني " . فرعى الغنم فيه تأكيداً لقيمة  
العمل ، وهذا الذي رآه النبي يصلي في المسجد سأله : من يطعمك ؟ قال : أخي



قال : أخوك أعبد منك ، والنبي حينما  
أمسك يد أحد أصحابه وكانت خشنة  
قال : " إن هذه اليد يحبها الله  
ورسوله".

[ورد في الأثر]

فهذه السنة المطهرة نبراس لنا ، مشعل  
وضاء ، فالنبي على عظم شأنه ، على  
أنه سيد الخلق وحبیب الحق ، على أنه

سيد ولد آدم كان يعمل ، عملاً دخله قليل جداً ، على قراريط رعي الغنم ، وعمل في مال  
السيدة خديجة ، فكان مثلاً أعلى في الأمانة ، لذلك لا صلاة ولا صوم ولا حج ولا زكاة تُذكر  
أمام الخيانة ، انتهيت كمؤمن .

فأنت بطولتك باستقامتك ، بأمانتك ، بصدقك ، بورعك ، بحرصك الشديد على كسب  
المال ، وعلى إنفاق المال ، فهذه لقطة من السيرة النبوية المطهرة ، أن الذي رفع مكانة النبي عند  
السيدة خديجة أمانته واستقامته ، لذلك تمنته أن يكون زوجاً لها ، وسعت لأن يكون زوجاً لها عن  
طريق صديقتها السيدة نفسية . لكن الذي يلفت النظر من يقول : أخي أنا أصلي جميع الأوقات ،  
دينك بالتعامل المادي ، لا يبدو الدين الصحيح إلا بالتعامل المادي الصحيح ، وإلا الصلاة  
والصيام والحج والزكاة ليست بشيء إطلاقاً أمام الانحراف في كسب المال ، أو في إنفاق المال .

والحمد لله رب العالمين